القدّيس نيكيفوروس الأبرص: عظة القدّيس إفمينيوس

في جنّازه في العام 1964

«لو انتُزِعَت الآلام والأحزان والتجارب من حياة الناس، لاقتصرت القداسة على الملائكة وحدهم. هذه الحقيقة المُسلَّم بها في إيماننا الأرثوذكسيّ كان يعرفها الأب نيكيفوروس. رقد في الربّ في 4 كانون الثاني من العام 1964، ووُلِدَ في "خانيا" عام 1887 من أبوَين تقيَّين. عانى البَرَص الذي لم يعُدَّه لعنةً بل إحسانًا خاصًّا من السماء ودعوةً شخصيّةً من المسيح، مؤسّس المآثر النسكيَّة. غادر مسقط رأسه في السابعة عشرة من عمره ليذهب في رحلة حجٍّ إلى الأراضي المقدّسة، لا سيّما إلى مكان الصلب (الجلجثة)، حيث تقدّس الألم وأصبحت الجلجثة رمزًا للمنتصرين على الآلام والأحداث المُحزنة في الحياة. من هناك، ومن هذا المحيط، محيط الشجاعة والصبر الذي لا ينضب، استقى الشجاعة والصبر ليحمل صليبه عاليًا باستمرارٍ مدّة اثنين وخمسين عامًا.

في العام 1912، أُدخِلَ إلى مجمّع البُرص في خيوس، وقام الأب أنثيموس (فايانوس) القدّيس برسامته. مَن يستطيع إحصاء جهاداته الروحيّة في حياته الجديدة؟! مع أنّ جسده كان يتآكل، وكان المرض قد سلبه أجزاءً منه: عينيه وذراعيه وساقيه، ثمَّ أُصيبَ بالشلل، فإنَّ إنسانه الداخليّ كان يتجدّد بالروح. لقد أقصى هذا الإنسانُ الدائمُ الذكر كلّ الأهواء والآثام الممكنة، ممارسًا طاعةً كلّيّةً ومغبوطةً وعديمة الهوى لمشيئة الله وأبيه الروحيّ؛ وصار رجلَ صلاةٍ حارّةٍ إلى أقصى درجة. لم يكن فصيحًا جدًّا، لكنّ ابتسامته العريضة الطيّبة بشّرت أفضل ممّا يستطيع أن يبشّر أكثر المبشّرين مهارةً؛ فأصبحت قلّايته نبعًا للمعموديّة الروحيّة. بالنسبة لنا ولجميع مَن كانوا يزورونه، كان الأب نيكيفوروس واحةً روحيّةً في صحراء هذه الحياة. سبَّب لنا رقاده حزنًا لا يوصف، لكنَّه سبَّبَ فرحًا أيضًا لأنّنا نؤمن بأنّ لنا شفيعًا حارًّا أمام الربِّ سيحفظنا من مكائد الشرّير. فليكن ذكركَ مؤبّدًا لأنّ البارّ يحيا إلى الأبد!».

الأصغر بين أبنائك الروحيّين، الراهب صوفرونيوس من دير القدّيس نيقيطا.

نقلتها إلى العربيّة أسرة التراث الأرثوذكسيّ

Source: Metropolitan Neophytos (Masouras) of Morphou. *St. Nikephoros (Tzanakakis) the Leper.* Retrieved from: https://orthochristian.com/164755.html